!_
التعريف بأعداء السنة النبوية

وفيه تمهيد وأربعة فصول :
الفصل الأول : أعداء السنة النبوية من أهل الأهواء والبدع قديماً (الخوارج، والشيعـــة، والمعتزلـــة) .
الفصل الثانى : أعداء السنة النبوية من المستشرقين .
الفصل الثالث : أعداء السنة النبوية من أهل الأهواء والبدع حديثاً (العلمانية، والبهائية، والقاديانية) .
الفصل الرابع : أهداف أعداء الإسلام قديماً وحديثاً فى الكيد للسنة النبوية المطهــرة .

وفيه التعريف بأعداء : لغة وشرعاً0
التعريـف بأعـداء لغـة :
أعداء جمع عدو وهو جمع لا نظير له، وفى القرآن الكريم قال تعالى : {وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُم ..ْ }(1) وقال تعالى {وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ}(2)0
(1) جزء من الآية 103 من سورة آل عمران 0
(2) الآية 19 من سورة فصلت 0
(3) أخرجه أحمد فى مسنده 3 /104 من حديث أنس بن مالك t0
(4) جزء من الآية 108 من سورة الأنعام 0
(5) سيبويه : هو أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثى بالولاء، الملقب بسيبويه، إمام النحاة، من أحسن مؤلفاته كتابة المسمى "الكتاب"، مات سنة 180هـ له ترجمة فى : إشارة التعيين لليمانى ص 242 رقم 148، والبداية والنهاية لابن كثير 1 /167، والأعلام 5 / 252، وبغية الوعاة 2 /229، وشذرات الذهب 1 /252، وطبقات النحويين واللغويين، ص 66 0
(6) الفراء : هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمى المعروف بالفراء، كان من أعلم الكوفيين فى اللغة والنحو والأدب، من مؤلفاته "معانى القرآن" و"المصادر فى القرآن"و"غريب الحديث" توفى سنة 207هـ 0 له ترجمة فى : تـهذيب التهذيب 11 /212 رقم 353، ومرآة الجنان لليافعى 2 /38، ووفيات الأعيان 6 /176 رقم 798، وطبقات المفسرين للداودى 2 / 367 رقم 681 0
(1) جزء من الآية 64 من سورة المائدة، وانظر : لسان العرب لابن منظور 10 /712، وتاج العروس للزبيدى 10 /235، ومختار الصحاح للرازى ص 418 0

(2) الآية الأولى من سورة الممتحنة 0
(3) جزء من الآية 120 من سورة البقرة 0
(4) أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب الشروط، باب إذا اشترط في المزارعة (إذا شئت أخرجتك) 5 /385 رقم 2730 0
(5) الآية الأولى من سورة التوبة 0
(6) جزء من الآية 101 من سورة النساء 0
(1) جزء من الآية 142 من سورة النساء 0
(2) أخرجه أحمد فى مسنده 1 /22،44 من حديث عمر بن الخطاب t0
(3) جزء من الآية 119 من سورة الأنعام 0
(4) أبو قلابة : هو عبد الله بن زيد، من عُباد التابعين وزهادهم، ممن هرب من البصرة مخافة أن يولى القضاء، ثقة فاضل، كثير الإرسال، مات بالشام سنة 104هـ وقيل بعدها 0 له ترجمة فى : تقريب التهذيب 1 /494 رقم 3344، والكاشف 1 / 554 رقم 2734، والثقات لابن حبان 5 /2، ومشاهير علماء الأمصار ص 114 رقم 649، والثقات للعجلى ص 257 رقم 813 0
(5) أخرجه الدارمى فى سننه المقدمة،باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة 1 /120 رقم 391 0
(4) أخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم 2 /135، والخطيب فى الفقيه والمتفقة 1 /454 رقم 479 0
(5) السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى للدكتور السباعى ص 133 بتصرف، وانظر : الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين للدكتور أحمد محرم 1 /189 .
(1) جزء من الآية 118 من سورة البقرة 0
(1) سبق تخريجه ص 34 0
(2) كشف الشبهات عن الشيخ الغزالى للدكتور أحمد حجازى السقا ص 63، 77، 94 0
(1) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وموقف الإسلام منها للدكتور غالب عواجى 1 /22-26، وانظر : الموافقات للشاطبى فصل (تعريف الفرق الزائغة) 4 /539 وما بعدها، وفصل (ضلال هذه الفرق لا يخرجها عن الملة) 4 /550 وما بعدها، والاعتصام باب فى مأخذ أهل البدع بالاستدلال 1 /178 وما بعدها، وحكم هذه الفرق 2 / 462 وما بعدها 0
(1) القامـوس المحيط 1/183، 184، وتاج العروس 2 /30، وانظر : فتح البارى 12 /296 أرقام 6930-6932 0
(2) هدى السارى لابن حجر ص 483 0
(3) فتح البارى 12 /296 أرقام 6930 - 6932 0

(4) الملل والنحل 1 /114، والفصل فى الملل والنحل 4 /157، ومقالات الإسلاميين 1 /207 0
(5) الفصل فى الملل والنحل 4 /157، والملل والنحل 1 /21، والبداية والنهاية لابن كثير 7 /189، وانظر : فرق معاصرة للدكتور غالب عواجى 1 /70، 71 0
(1) فتح البارى 12 /296 أرقام 6930-6932 0
(2) سبق تخريجه ص 71 0
(3) انظر : تاريخ الأمم والملوك لابن جرير 5 /194 0
(4) ابن عباس : هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، صحابى جليل 0 له ترجمة فى : الإصابة 1 /322 رقم 4799، والاستيعاب 3 / 933 رقم 1606، واسد الغابة 3 /291 رقم 3037، وتاريخ الصحابة ص 148 رقم 717، ومشاهير علماء الأمصار ص 15 رقم 17، وتذكرة الحفاظ 1 /40 رقم 18، وتجريد أسماء الصحابة 1/320 0
(1) جزء من الآية 32 من سورة الأعراف 0
(2) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر 2 /103، 104 0
(3) الآية 97 من سورة التوبة 0
(4) جزء من الآية 35 من سورة النساء 0
(5) جزء من الآية 59 من سورة النساء 0
(1) الحديث والمحدثون للدكتور محمد أبو زهو ص 84، 85 0
(2) ابن حزم : هو على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهرى، أبو محمد، عالم الأندلس فى عصره، وأحد أئمة الإسلام، روى ابنه أبو رافع أن مصنفات والده بلغت الأربعمائة، من أشهرها : الإحكام فى أصول الأحكام، والفصل فى الملل والنحل، مات سنة 456هـ 0 وله ترجمة فى : لسان الميزان لابن حجر 4 /724 رقم 5782، والبداية والنهاية لابن كثير 12 /91، ووفيات الأعيان لابن خلكان 3 /325 رقم 448، وشذرات الذهب 3/13، وتذكرة الحفاظ 3 /1146 رقم 1016، وطبقات الحفاظ للسيوطى ص 435 رقم 981 0
(3) الفصل فى الملل والنحل 4 /156 0
(4) هو : أحمد حجازى السقا، كاتب معاصر، حصل على العالمية فى الدعوة من جامعة الأزهر، ورفض الأزهر تعيينه بالجامعة، من مؤلفاته التى شكك فيها فى مكانة السنة النبوية، كتابه دفع الشبهات عن الشيخ الغزالى، وحقيقة السنة النبوية 0
(1) دفع الشبهات عن الشيخ الغزالى ص 63، 77، 94 0
(2) فرق معاصرة للدكتور غالب عواجى 1 /106 0
(3) دراسات فى الحديث النبوى للدكتور محمد مصطفى الأعظمى 1 /23 0

(4) أصول الدين للبغدادى ص 19، وانظر : الملل والنحل للشهرستانى 1 /114، 115، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للإمام محمد الملطى ص 52، والعقيدة والشريعة لجولد تسيهر ص 193.
(5) انظر : السنة بين دعاة الفتنة وأدعياء العلم لفضيلة الأستاذ الدكتور عبد الموجود ص 93 0
(6) سيأتى تخريجه وبيان وضعه فى شبهة عرض السنة على القرآن ص 224-227 0
(7) ضحى الإسلام 3 /334 0
(8) تاريخ المذاهب الإسلامية 66 0
(9) النبوات ص 89 0
(10) شرح القصيدة النونية 1 /321وانظر: فرق معاصره تنتسب إلى الإسلام للدكتور غالب عواجى 1 /107 0

وفى السنة المطهرة قال e "... يا معشر الأنصار ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله U بى، ألم آتكم متفرقين فجمعكم الله بى، ألم آتكم أعداء فألف الله بين قلوبكم" قالوا : بلى يا رسول الله ....(3)0
والأعادى جمع الجمع، وقال الراغب : أصل العدو التجاوز ومنافاة الالتئام، فتارة يعتبر بالمشى، فيقال له : العدو، وتارة بالقلب فيقال له : العداوة، وعدا عليه من باب سما عدوا وعدواً كفلس وفلوس وبهما قُرأ قوله تعالى : {فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ}(4) وقَرأ الحسن عدواً مثل سمو 0
وقال سيبويه(5) : عدو وصف، ولكنه ضارع الإسم، وقد يثنى ويجمع ويؤنث، وهو ضد الولى، ويقال : عدو بين العداوة والمعاداة، والأنثى عدوة يقال : هذه عدوة الله قال الفراء(6) : وإنما ادخلوا فيها الهاء تشبيهاً بصديقة؛ لأن الشيء قد يبنى على ضده وقالوا فى جمع (عدوة) عدايا ولم يسمع إلا فى الشعر، وتعادى القوم عادى بعضهم بعضاً .
والعداوة اسم عام من العدو ومنه قوله تعالى : {أَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ...}(1) .
التعريـف بالأعـداء شرعـاً :
تحدث رب العزة فى كتابه الكريم عن أعدائه وأعداء هذا الدين وهذه الأمة من أهل الكتاب (اليهود والنصارى) وأهل الملل الباطلة من المشركين، والكافرين، والمنافقين، وأصحاب الأهواء الزائفة قال تعالى : {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ ... الآية}(2).

وأكد المصطفى e تلك العداوة فى سنته المطهرة، وحذر الأمة من أعدائها فقال U عن عداوة أهل الكتــاب {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَالنَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم}(3).

وعن ابن عمر -رضى الله عنهما- قال "لما فدع أهل خيبر عبد الله بن عمر، قام عمر خطيباً فقال : إن رسول الله e عامل يهود خيبر على أموالهم، وقال : نقركم ما أقركم الله U، وإن عبد الله بن عمر خرج إلى ماله هناك فعدى عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه، وليس هناك عدو غيرهم، هم عدونا وتهمتنا"(4).

وقال تعالى عن عداوة أهل الملل الباطلة من المشركين {بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}(5) .

وقال U فى حق الكافرين {إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا}(6)

وفى حق المنافقين {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ}(1).

وقال فيهم e : "إن أخوف ما أخاف على أمتى كل منافق عليم اللسان"(2) وقال U فى حق أصحاب الأهواء الزائفة : {وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ}(3) وقال أبو قلابة(4) - رحمه الله - : لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم، فإنى لا آمن أن يغمسوكم فى ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون" (5)0

!+
أعداء السنة من أهـل الأهـواء والبـدع قديمـاً

وفيه تمهيد وخمسة مباحث :
تمهيد : وفيه بيان المراد بأعـداء السنة من أهل الأهواء والبدع .
المبحث الأول : أهمية دراسـة الفـرق فـى التأريـخ للسنـة .
المبحث الثانى : التعريف بالخوارج وموقفهم من السنة المطهرة .
المبحث الثالث : التعريف بالشيعـة وموقفهم من السنة المطهرة .
المبحث الرابع : التعريف بالمعتزلة وموقفهم من السنة المطهرة .
المبحث الخامس : من الفـرق إلى السنـة النبويـة الجامعـة .

وفيه بيان المراد بأعداء السنة من أهل الأهواء والبدع :
انتقل رسول الله e إلى الرفيق الأعلى وقد بلغ رسالة ربه I كاملة،وما من خير إلا دل الأمة عليه، وما من شر إلا وحذرهم منه، كما قال e : "إنه لم يكن نبى قبلى إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم" ... الحديث(1) .
كان رأس الخير الذى دل عليه ووصى به الاعتصام بكتاب الله U وسنته e وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، كما جاء فى الحديث : "إنى قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به، فلن تضلوا أبداً؛ كتاب الله U وسنة نبيه e (2) .
وفى الحديث أيضاً قال رسول الله e : "أوصيكم بتقوى الله U والسمع، والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً؛ فإنه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء

الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ... الحديث(3) .
وكان من الشر الذى حذر منه الأمة أهواء أهل البدع - كما جاء فى الحديث عن عمر بن الخطاب أن رسول اللهe قال لعائشة : "يا عائشة(4) إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شيء"(5) هم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء، ليس لهم توبة أنا منهم برئ، وهم منى برآء(6) .
وفى الحديث عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : تلا رسول اللهe هذه الآية {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّااللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ}(1) قالت : قال رسول الله e : "فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم(2) وعن أبى أمامة الباهلى(3) t عن النبى e فى قوله U : {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ}(4) قال هم الخوارج، وفى قوله تعالى {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ}(5) قال : هم الخوارج(6).
قال الحافظ ابن كثير(7) : وهذا الحديث أقل أقسامه أن يكون موقوفاً من كلام الصحابى ومعناه صحيح، فإن أول بدعة وقعت فى الإسلام؛ فتنة الخوارج، وكان مبدؤهم بسبب الدنيا حين كان النبى e يقسم قسماً، فكأنهم رأوا فى عقولهم الفاسدة، أنه لم يتق الله ولم يعدل فى القسم، ففاجئوه بهذه المقالة فقال قائلهم وهو ذو الخويصرة - بقر الله خاصرته - اتق الله يا محمد، فعن أبى سعيد الخدرى(8) t قال: بينما نحن عند رسول الله e وهو يقسم قسماً أتاه ذو الخويصرة - وهو رجل من بنى تميم. فقال : يا رسول الله اعدل فقال : "ويلك ومن يعدل إذ لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل" فقال عمر : وفى رواية خالد(1) : يا رسول الله ائذن لى فيه، فأضرب عنقه 0 فقال "دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، ويقرءون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ...الحديث"(2) ثم كان ظهورهم أيام على t وقتلهم بالنهروان، ثم تشعبت منهم شعوب وقبائل وآراء وأهواء ومقالات ونحل كثيرة منتشرة، ثم انبعث القدرية، ثم المعتزلة، ثم الجهمية، وغير ذلك من البدع التى أخبر عنها الصادق المصدوق e فى قوله "...
وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقه كلها فى النار إلا واحدة. قالوا : وما هم يا رسول الله؟ قال : "من كان على ما أنا عليه وأصحابى"(3) .

وعن عمر بن الخطاب t قال : "أصحاب الرأى أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، وتفلتت منهم أن يعوها، واستحيوا حين سئلوا أن يقولوا لا نعلم، فعارضوا السنن برأيهم، فإياكم وإياهم"(4) .
ومرادى هنا بأعداء السنة من أهل الأهواء والبدع تلك الفرق التى أخبر عنها المعصوم e وتغالت فى بدعتها من الخوارج، والشيعة، والمعتزلة، الذين لقيت السنة المطهرة من أهوائهم وعنتهم عناءً كبيراً، وكان لآرائهم الجامحة فى الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - أثر كبير فى اختلاف الآراء، والأحكام فى الفقه الإسلامى، وفيما أثير حول السنة من شبه(5) .

المبحـث الأول

أهمية دراسة الفرق فى التأريخ للسنة المطهرة

سبق وأن ذكرنا أن السنة المطهرة لقيت من عنت أهواء تلك الفرق عناءً كبيراً، وكان لها الأثر الكبير فيما أثير حول السنة من شبهات، ومن هنا كان لابد لكل من يؤرخ للسنة أو يتحدث عن الشبهات التى يطعن بها أعداء الإسلام فى حجيتها أو مكانتها فى التشريع الإسلامى 0 أن يتعرض للتأريخ لهذه الفرق، فهى فضلاً عن موقفها من السنة المطهرة ومن صحابة رسول الله e كان لها الأثر الكبير فى تفريق الأمة الإسلامية إلى أحزاب وشيع. من هذا المنطلق تأتى أهمية دراسة تلك الفرق لما يأتى :
أولاً: لأن هذه الفرق وإن كانت قديمة فليست العبرة بأشخاص مؤسسى تلك الفرق ولا بزمنهم، ولكن العبرة بوجود أفكار تلك الفرق فى وقتنا الحاضر، فإننا إذا نظرنا إلى بعض تلك الفرق الماضية كالخوارج (القرآنيون) نجد أن لها امتداد يسرى فى حاضر الأمة سريان الوباء، وكذلك المعتزلة لا زالت أفكارهم حية قوية يتشدق بها بعض المغرضين من الذين استهوتهم الحضارة الغربية والشرقية، فراحوا يمجدون العقل ويحكمونه فى نصوص الشرع قرآناً وسنة، فما وافق عقولهم قبلوه وإلا ردوه، أو تأولوه تأويلاً يضر بعقيدة المسلم، ويصفون من يعتمد على ما وراء ذلك بالتأخر والانزواء 0
إنهم يريدون الخروج عن النهج الإسلامى، ولكنهم لم يجرؤا صراحة على ذلك، فوجدوا أن التستر وراء تلك الآراء التى قال بها من ينتسب إلى الإسلام خير وسيلة لتحقيق ذلك، فذهبوا إلى تمجيد تلك الأفكار لتحقيق أهدافهم البعيدة 0
فتأتى أهمية دراسة تلك الفرق لبيان ما فيها من أفكار وآراء هدامة مخالفة لحقيقة الإسلام، وكيف يعمل على إحيائها وترويجها فى

العصر الحاضر من سار على دربهم أو تأثر بهم، ذلك أنه ما من بلاء كان فيما سبق من الزمان إلا وهو موجود اليوم في وضوح تام، فلكل قوم وارث، وصدق رب العزة {كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ}(1) وصدق نبينا e "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى ولو سلكوا جحر ضب، لسلكتموه، قلنا : يا رسول الله! اليهود والنصارى قال فمن؟"(1) .

ويأتى الهدف من وراء ذلك بكشف القناع عن تلك الحركات والأفكار الهدامة التى يقول بها فى العصر الحاضر أولئك الخارجون عن الخط السوى والصراط المستقيم، لتعرية دورهم الخطير فى الطعن والتشكيك فى الإسلام قرآن وسنة، وإشاعة الفرقة والاختلاف فى صفوف المسلمين، بتعريف الناس بأمرهم وبحقيقة فكرهم للتحذير منهم 0

ثانياً : إن دراسة تلك الفرق يكشف لنا جذور البلاء الذى شتت قوى المسلمين وفرقهم شيعاً، وجعل بأسهم بينهم شديداً،كما يكشف لنا جذور شبهات أعداء السنة فى العصر الحاضر .

ثالثاً : إن الفرق التى ظهرت قديماً ما من فرقة منها إلا وقد قامت مبادئها على بعض المنكرات، وهى تدعى أنها هى المحقة وما عداها على الضلال، فألبسوا الحق بالباطل، وأظهروا مروقهم وخروجهم وفجورهم عن منهج الكتاب والسنة فى أثواب براقة لترويج بدعهم والدعوة لها. فتأتى دراسة تلك الفرق لبيان أضرارها على العقيدة الإسلامية ووحدة الأمة ورداً على من يزعمون أن الخوارج كانوا من الصحابة، وأن المعتزلة - وهم كانوا من الصحابة والتابعين - رفضوا السنة فى العقائد كما رفضها الخلفاء الراشدون والخوارج، بل يزعمون زيادة على ما سبق أنهم هم الذين نقلوا القرآن، ونقلوا شعائر الدين قبل إقرار مذهب السلف فى ديار المسلمين ...)(2) .

رابعاً : إن عدم دراسة الفرق والرد عليها وإبطال الأفكار المخالفة للحق، فيه إفساح المجال للفرق المبتدعة أن تفعل ما تريد، وأن تدعوا إلى كل ما تريد من بدع وخرافات دون أن تجد من يتصدى لها بالدراسة والنقد كما هو الواقع، فإن كثيراً من طلاب العلم - فضلاً عن عوام المسلمين - يجهلون أفكار فرق يموج بها العالم، وهى تعمل ليلاً ونهاراً لنشر باطلهم، ولعل هذه الغفلة من المسلمين عن التوجه لكشف هذه الفرق المارقة، لعله من تخطيط أولئك المارقين الذين يحلوا لهم حجب الأنظار عنهم، وعن مخططاتهم الإجرامية، ولا أدل على ذلك من تلك الأفكار وبعض العبارات التى يرددها كثير من المسلمين فى كثير من المجتمعات الإسلامية دون أن يعرفوا أن مصدرها إما من الخوارج مثل قولهم

لا حجة فى شئ من أحكام الشريعة إلا من القرآن، أما السنة فلا حجة فيها، ومثل استحلال دماء المسلمين لأقل شبهة، وتكفير الشخص، بل المجتمعات الإسلامية بأدنى ذنب، أو من المعتزلة مثل تمجيد العقل، وتحكيمه فى نصوص الشرع قرآناً وسنة، فما وافقه قبل وإلا فيرد، أو من الشيعة مثل تكفير الصحابة أو بعضهم واتهامهم، بالكذب والخوض فى فتنة عثمان وعلى ومعاوية - رضوان الله على الجميع- أو من البهائية مثل تقديس العدد تسعة عشر، إلى غير ذلك .
ومن المعلوم أن ذلك إنما يعود إلى الجهل بأفكار وأهداف هذه الفرق التى أضلت كثيراً من شباب هذه الأمة فى كثير من المجتمعات الإسلامية قديماً وحديثاً، من هنا تأتى أهمية دراسة الفرق وكشف القناع عن أهوائها وبدعها ليكون ذلك الكشف نوراً يضئ لشباب الأمة طريقه وسط هذا الظلام الفكرى المفتعل من قبل ذيول تلك الفرق التى تعمل فى الظلام لنشر أفكارها، وفرض مخططاتها المعادية للإسلام(1) .

المبحـث الثانـى
التعريف بالخوارج وموقفهم من السنة المطهرة

التعريف بالخوارج لغة واصطلاحاً
1- فى اللغة : الخوارج فى اللغة جمع خارج، وخارجى اسم مشتق من الخروج وقد أطلق علماء اللغة لكلمة الخوارج فى آخر تعريفاتهم اللغوية فى مادة (خرج) على هذه الطائفة من الناس معللين ذلك بخروجهم عن الدين أو على الإمام على -كرم الله وجهه- أو لخروجهم على الناس(1)0
2- وفى الاصطلاح : الخوراج هم الذين أنكروا على علىّ التحكيم، وتبرؤوا منه، ومن عثمان وذريته وقاتلوهم، فإن أطلقوا تكفيرهم فهم الغلاة منهم(2) وهم قوم مبتدعون سموا بذلك لخروجهم عن الدين وخروجهم على خيار المسلمين(3) وكل من شاركهم فى آرائهم فى أى زمن يسمى خارجياً(4)0
وترجع بداية نشأة الخوارج كفرقة ذات اتجاه سياسى وفكر خاص حين خرجوا على الإمام على -كرم الله وجهه- بعد أن رضى

بالتحكيم فى موقعة صفين، والتحموا معه فى معركة النهروان الشهيرة(5)0
الخوارج وهل كان فيهم أحد من الصحابة أو أصحابهم؟
لم يكن فى الخوارج أحد من أصحاب رسول الله y ولا من فقهاء أصحاب الصحابة من التابعين رضوان الله عليهم أجمعين، ولو كان فيهم أحد من فقهاء الصحابة أو من أصحابهم ما اجترءوا على الفتنة والخروج على خليفة المسلمين واتهامه بالكفر وقتله، وإنما هم قوم من الأعراب الجفاة الغلاظ وكان يقال لهم : القراء لشدة اجتهادهم فى التلاوة والعبادة، إلا أنهم كانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه، ويستبدون برأيهم ويتنطعون فى الزهد والخشوع وغير ذلك(1)0
وهؤلاء القوم تنبأ بهم المصطفى e وحذر الأمة منهم، وحرض على قتلهم، وذلك عندما تجرأ من هو من جنسهم أو نسلهم ذو الخويصرة على النبى e وهو يقسم قسماً قائلاً بتنطع وغلظة "يا محمد اعدل، يا محمد اتق الله" فيقول له النبى e : ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل" ويستأذن عمر بن الخطاب، وفى رواية يستأذن خالد بن الوليد النبى e أن يقتله فيقول النبى e : دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية قال أظنه قال : لئن أدركتهم لأقتلن قتل ثمود(2)0
وهم كما كان مبدؤهم بسبب الدنيا كما فى الحديث السابق، كذلك كان حالهم مع خليفة المسلمين سيدنا عثمان t خرجوا عليه وقتلوه طلباً للدنيا، وحقداً، وحسداً له، وحملهم على ذلك قلة دين وضعف يقين، وبذلك خاطبهم الإمام على -كرم الله وجهه- .
فروى الطبرى: أن علياً ذكر إنعام الله علىالأمة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله e ثم الذى يليه، ثم الذى يليه 0 وقال : على مسمع من قتله عثمان : "ثم حدث هذا الحدث الذى جره على الأمة أقوام طلبوا هذه الدنيا، حسدوا من أفاء الله عليه على الفضيلة وأرادوا رد الأشياء على أدبارها ثم ذكر أنه راحل غداً إلى البصرة، ليجتمع بأم المؤمنين وأخويه طلحة والزبير وقال : "ألا ولا يرتحلن غداً أحد أعان على عثمان t بشئ فى شئ من أمور الناس، وليغن السفهاء عنى أنفسهم"(3)0
ويدل على أنهم لم يكن فيهم أحد من أصحاب رسول الله y ولا من فقهاء أصحـابه من التابعين y أجمعــين ، ما رواه ابن عبد البر بســنده عن ابن عبــاس (4) -رضى الله عنهما- قال : لما اجتمعت الحرورية يخرجون على علىّ قال : جعل يأتيه الرجل فيقول : يا

أمير المؤمنين القوم خارجون عليك قال : دعوهم حتى يخرجوا، فلما كان ذات يوم قلت يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة فلا تفتنى حتى أتى القوم. قال : فدخل عليهم وهم قائلون فإذا هم مسهمة وجوههم من السهر وقد أثر السجود فى جباههم كأن أيديهم ثفن الإبل عليهم قمص مرحضة فقالوا ما جاء بك يا ابن عباس وما هذه الحلة عليك قال قلت ما تعيبون منى فلقد رأيت رسول الله e أحسن ما يكون من ثياب اليمنية قال ثم قرأت هذه الآية {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ}(1)0 فقالوا ما جاء بك؟ فقال : جئتكم من عند أصحاب رسول الله y وليس فيكم منهم أحد. ومن عند ابن عم رسول الله e وعليهم نزل القرآن وهم أعلم بتأويله جئت لأبلغكم عنهم وأبلغهم عنكم ... إلخ"(2)0

ويقول الدكتور أبو زهو - رحمه الله تعالى - والذى يظهر أن الخوارج فى مبدئهم كانوا قوماً من الأعراب الجفاة الغلاظ الذين قال الله تعالى فى شأنهم {الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُـــوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}(3)0 فليس فيهم أحد من أصحاب رسول الله y الذين استضاؤا بنور النبوة، وفهموا القرآن على وجهه الصحيح فلا عجب أن يغتر الخوارج بظواهر القرآن، ولو كلفوا أنفسهم النظر فيه وحده لاهتدوا إلى آيات تأمر بالتحكيم فالله تعالى يقول فى سورة النساء {فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا}(4) فالتحكيم أمر مشروع والحكمان إنما يحكمان حسب ما أمر القرآن العزيز {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}(5)0 وإنما لم يرض على بالتحكيم أولاً؛ لأنه كان يرى الحق معه، وأن طلب التحكيم، إنما هو خدعة من معاوية وعمرو بن العاص، يريدان بها توهين جيش على وتخدير أعصابهم، لما رأياه من تفوقهم فى الموقعة فرفعوا المصاحف على أسنة الرماح طالبين تحكيم كتاب الله 0 ولو أن أصحاب علىّ أطاعوه فى عدم قبول التحكيم لتغير وجه التاريخ ولوقع معاوية وأهل الشام فى براثن الأسد ولكن أراد الله ما قد كان، ولا راد لقضائه(1)0

قال العلامة ابن حزم(2) فى كتابه الفصل فى الملل والنحل : "إنما حكم علىّ t أبا موسى وعمراً ليكون كل منهما مدلياً بحجة من قدمه، وليكونا متخاصمين عن الطائفتين، ثم حاكمين لمن أوجب القرآن الحكم له 0وإذ من المحال الممتنع الذى لا يمكن أن يفهم لغط العسكرين، أو أن يتكلم جميع أهل العسكر بحجتهم، فصح يقيناً لا محيد عنه صواب علىّ t فى التحكيم والرجوع إلى ما أوجبه

القرآن وهذا لا يجوز غيره، ولكن أسلاف الخوارج كانوا أعراباً، قرءوا القرآن قبل أن يتفقهوا فى السنة الثابتة عن رسول الله e ولم يكن فيهم أحد من الفقهاء لا من أصحاب ابن مسعود ولا من أصحاب عمر، ولا أصحاب على، ولا أصحاب عائشة، ولا أصحاب أبى موسى، ولا أصحاب معاذ بن جبل، ولا أصحاب أبـى الـدرداء، ولا أصحاب سلمان، ولا أصحاب زيد وابن عباس وابن عمر، ولهذا تجدهم يكفر بعضهم بعضاً عند أقل نازلة تنزل بهم من دقائق الفتيا وصغارها، فظهر ضعف القوم وقوة جهلهم"(3)0

وفى كل ما سبق رد على ما زعمه كذباً الدكتور أحمد حجازى السقا(4) أن الخوارج كانوا من الصحابة والتابعين ورفضوا السنة كما رفضها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب t وأنهم هم الذين نقلوا القرآن ونقلوا شعائر الدين قبل إقرار مذهب السلف فى ديار المسلمين ... وأنهم جماعة من أصحاب رسول الله e كجماعة معاوية بن أبى سفيان t، وجماعة على بن أبى طالب t وهؤلاء الجماعات الثلاث بعد قتل عثمان بن عفان t سب بعضهم بعضاً وقتل بعضهم بعضاً(1) .

مصـادر الخـوارج فـى العقائـد والأحكـام :

خاض الخوارج - كغيرهم من الفرق - فى مسائل اعتقادية وفقهية إلا أنهم بصفة خاصة لم تصل إلينا أكثر آرائهم من كتبهم، وإنما وصلت إلينا من كتب أهل السنة وغيرهم من علماء الفرق الآخرين(2) .

فنقل عنهم باستثناء الإباضية منهم(3) أنهم ينكرون حجية الإجماع والسنن الشرعية، وقد زعمت هذه الطائفة أنه لا حجة فى شيء من شيء من أحكام الشريعة إلا من القرآن(4) .

وقد أطلق أتباع هؤلاء، وأتباع بعض غلاة الرافضة فى الأزمنة المتأخرة على أنفسهم اسم "القرآنيون"(5)، وحجتهم الحديث الموضوع "ما جاءكم عنى فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فأنا قلته، وما خالفه فإنى لم أقله"(6)0

وهم فى تعاملهم مع كتاب الله بين موقفين :

فتارة يكونون نصيين يجمدون على المعنى الظاهر من النص دون بحث عن معناه الذى يهدف إليه وهذا رأى أحمد أمين(7)، وأبو زهرة(8)0

وتارة ثانية يؤولون النصوص تأويلاًيوافق أهواءهم، وقد غلطوا حين ظنوا أن تأويلهم هو ما تهدف إليه النصوص، وعلى هذا الرأى ابن عباس، وشيخ الإسلام ابن تيمية(9)، وابن قيم الجوزية(10)0

وكان لموقفهم هذا من القرآن الكريم، وجهلهم بالحديث، وعدم تحملهم له عن غيرهم، لأنهم كفرة فى نظرهم سبباً فى أن

عقائدهم وأحكامهم الفقهية جاءت مخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية، بل منه ما جاء مخالفاً لنصوص القرآن الكريم 0 فمنهم من يرى أن التيمم جائز، ولو على رأس بئر، ومنهم من يرى أن الواجب من الصلاة إنما هو ركعة واحدة بالغداة وأخرى بالعشى، ومنهم من يرى الحج فى جميع شهور السنة، ومنهم من يبيح دم الأطفال والنساء ممن لا ينتمى إلى عسكرهم(7)، ومنهم من جوز نكاح بنت الابن وبنت الأخ والأخت، ومنهم من أنكر أن تكون سورة يوسف من القرآن، وأن من قال لا إله إلا الله فهو مؤمن عند الله ولو اعتقد الكفر بقلبه، وعظم البلاء بهم وتوسعوا فى معتقدهم الفاسد، فأبطلوا رجم المحصن،

(1) أخرجه مسلم (بشرح النووى) كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأول فالأول 6/473 رقم 1844 من حديث عبد الله بن عمرو (0
(2) سبق تخريجه ص 47 0
(3) سبق تخريجه ص 38 0
(4) عائشة (رضى الله عنها) لها ترجمة فى : الإصابة 8/16 رقم 11461، والاستيعاب 4/1881 رقم 3476، واسد الغابة 7/186 رقم 7093، وتاريخ الصحابة ص 201 رقم 1072، وتذكرة الحفاظ 1/27 رقم 13 0
(5) الآية 159 من سورة الأنعام 0
(6) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان 5/449، 450، وأبو نعيم فى حلية الأولياء 4/138، والطبرانى فى الصغير 1/303، من حديث أبى هريرة، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد 7/22، 23، إسناد الطبرانى فى الصغير جيد، وأخرجه ابن الجوزى فى العلل المتناهية كتاب السنة وذم البدع، باب= =فى تفسير قوله تعالى"إن الذين فرقوا

دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فشئ) 1/144،رقم 209، وانظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير 2/196 0
(1) الآية 7 من سورة آل عمران 0
(2) أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب التفسير، باب منه آيات محكمات 8/57 رقم 4547، وأخرجه مسلم (بشرح النووى) كتاب العلم باب النهى عن إتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعية 8/469 رقم 2665 0
(3) أبو أمامة الباهلى هو : صدى بن عجلان بن وهب، صحابى جليل 0 له ترجمة فى : الإصابة 2/182 رقم 4079، والاستيعاب 2/1237 رقم 1242، واسد الغابة 3/15 رقم 2497، وتاريخ الصحابة ص 137 رقم 2675، ومشاهير علماء الأمصار ص 65 رقم 327، وتجريد أسماء الصحابة 1/264 0
(4) جزء من الآية 7 من سورة آل عمران 0
(5) الآية 106 من سورة آل عمران 0
(6) أخرجه أحمد فى مسنده 5/262 0
(7) ابن كثير : هو إسماعيل بن عمر بن كثير الحافظ عماد الدين أبو الفداء، القرشي البصرى الدمشقي الشافعى، كان عالماً حافظاً فقيهاً، ومفسراً نقاداً، ومؤرخاً كبيراً، من مصنفاته : تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية مات سنة 774هـ 0 له ترجمة فى : الدرر الكامنة لابن حجر 1/373 رقم 944، وطبقات المفسرين للداودى 1/111 رقم 103، وشذرات الذهب لابن العماد 6/231، والبدر الطالع للشوكانى 1/153 رقم 95 0 وذيل تذكرة الحفاظ ص 57، 361، وطبقات الحفاظ للسيوطى ص 533 رقم 1159 0
(1) أبو سعيد الخدرى : هو سعد بن مالك صحابى جليل 0 له ترجمة فى : الإصابة 2/53، رقم 3204، والاستيعاب 2/1671، رقم 958، واسد الغابة 2/451 رقم 2036، وتاريخ الصحابة ص 113 رقم 513، ومشاهير علماء الأمصار ص 17 رقم 26، وتجريد أسماء الصحابة 2/172، وتذكرة الحفاظ 1/44 رقم 22 0
(2) خالد : هو خالد بن الوليد صحابى جليل 0 له ترجمة فى : الإصابة 1/413 رقم 2206، والاستيعاب 2/603 رقم 621، واسد الغابة 2/140 رقم 1399، وتاريخ الصحابة 85 رقم 349، ومشاهير علماء الأمصار ص 39 رقم 157 0
(3) أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب المناقب، باب علامات النبوة فى الإسلام جـ 6 ص 714 رقم 3610، وأخرجه مسلم (بشرح النووى) كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتـهم 4/171، 172 رقم 1064 0

(4) الحديث سبق تخريجه ص 38، وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير 1/346 بتصرف 0
(5) أخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم 2/135،والخطيب فى الفقيه والمتفقة 1/454 رقم 479 0
(1) السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى للدكتور السباعى ص 133 بتصرف، وانظر : الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين للدكتور أحمد محرم 1/189
(2) جزء من الآية 118 من سورة البقرة 0
(3) سبق تخريجه ص 29 0
(4) كشف الشبهات عن الشيخ الغزالى للدكتور أحمد حجازى السقا ص 63، 77، 94 0
(5) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وموقف الإسلام منها للدكتور غالب عواجى 1/22-26، وانظر : الموافقات للشاطبى فصل (تعريف الفرق الزائغة) 4/539 وما بعدها، وفصل (ضلال هذه الفرق لا يخرجها عن الملة) 4/550 وما بعدها، والاعتصام باب فى مأخذ أهل البدع بالاستدلال 1/178 وما بعدها، وحكم هذه الفرق 2/462 وما بعدها 0
(6) القاموس المحيط 1/183، 184، وتاج العروس 2/30، وانظر : فتح البارى 12/296 أرقام 6930-6932 0
(7) هدى السارى لابن حجر ص 483 0
(8) فتح البارى 12/296 أرقام 6930 - 6932 0
(9) الملل والنحل 1/114، والفصل فى الملل والنحل 4/157، ومقالات الإسلاميين 1/207 0
(10) الفصل فى الملل والنحل 4/157، والملل والنحل 1/21، والبداية والنهاية لابن كثير 7/189، وانظر : فرق معاصرة للدكتور غالب عواجى 1/70، 71 0
(11) فتح البارى 12/296 أرقام 6930-6932 0
(12) سبق تخريجه ص 62 0
(13) انظر : تاريخ الأمم والملوك لابن جرير 5/194 0
(14) ابن عباس : هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، صحابى جليل 0 له ترجمة فى : الإصابة 1/322 رقم 4799، والاستيعاب 3/933 رقم 1606، واسد الغابة 3/291 رقم 3037، وتاريخ الصحابة ص 148 رقم 717، ومشاهير علماء الأمصار ص 15 رقم 17، وتذكرة الحفاظ 1/40 رقم 18، وتجريد أسماء الصحابة 1/320 0
(15) جزء من الآية 32 من سورة الأعراف 0
(16) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر 2/103، 104 0
(17) الآية 97 من سورة التوبة 0

(18) جزء من الآية 35 من سورة النساء 0
(19) جزء من الآية 59 من سورة النساء 0
(20) الحديث والمحدثون للدكتور محمد أبو زهو ص 84، 85 0
(21) ابن حزم : هو على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهرى، أبو محمد، عالم الأندلس فى عصره، وأحد أئمة الإسلام، روى ابنه أبو رافع أن مصنفات والده بلغت الأربعمائة، من أشهرها : الإحكام فى أصول الأحكام، والفصل فى الملل والنحل، مات سنة 456هـ 0 وله ترجمة فى : لسان الميزان لابن حجر 4/724 رقم 5782، والبداية والنهاية لابن كثير 12/91، ووفيات الأعيان لابن خلكان 3/325 رقم 448، وشذرات الذهب 3/13، وتذكرة الحفاظ 3/1146 رقم 1016، وطبقات الحفاظ للسيوطى ص 435 رقم 981 0
(22) الفصل فى الملل والنحل 4/156 0
(23) هو : أحمد حجازى السقا، كاتب معاصر، حصل على العالمية فى الدعوة من جامعة الأزهر، ورفض الأزهر تعيينه بالجامعة، من مؤلفاته التى شكك فيها فى مكانة السنة النبوية، كتابه دفع الشبهات عن الشيخ الغزالى، وحقيقة السنة النبوية 0
(24) دفع الشبهات عن الشيخ الغزالى ص 63، 77، 94 0
(25) فرق معاصرة للدكتور غالب عواجى 1/106 0
(26) دراسات فى الحديث النبوى للدكتور محمد مصطفى الأعظمى 1/23 0
(27) أصول الدين للبغدادى ص 19، وانظر : الملل والنحل للشهرستانى 1/114، 115، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للإمام محمد الملطى ص 52، والعقيدة والشريعة لجولد تسيهر ص 193